عين الشمس . واما اهل العراق وخراسان فلا يفرقون بين الوانهِ لانهم انَّما يستعملونهُ في ثَقب الجواهر خاصَّةً ومعدنهُ بقرب معدن الياقوت ولهُ معدن بقرب غزنة ومعدن بمقدونية من بلاد الروم ولونهُ كلون النوشادر ومعدن باليمن وهو حديديّ اللون ومعدن بقبرس وهو فضي اللون رخو . ومن غريب حال الماس انهُ اذا طُرق بمطرقةٍ على سندان نكا فيهما ولا ينكسر واذا لُفَّ في صفيحة أُسرُبّ وضُرب انكسر وغالب ما يوجد منهُ قطعاً (قطعٌ) صغيرة بقدر الفلفل ونحوه . وكان قيمة هذه قديماً المثقال بمائتي دينار . وما كان بقدر البندقة او قاربَهُ فيكون قيمتهُ من ثلثمائة دينار الى خمس مائة دينار

وحكى نصر الجوهري ان معزّ الدولة بن بُوَيه الديلميّ اهدى الى اخيهِ ركن الدولة من الماس فصًّا وزنهُ ثلثة مثاقيل ولم يُسمع باعظم منهُ (١ . واخبرني السيد الشريف ناصر الدين الزمرديّ انهُ رأى عند السلطان قُطب الدين ملك الهند من الماس الجيِّد الجليل القدر شيئاً كثيرًا جدًّا ولعلَّهم لا يسمحون بخروج جيِّدهِ من ارضهم لانهم يتيامنون بهِ

قال ارسطوطاليس الماس بارد يابس في الرابعة يُثقَبُ بهِ الياقوت وسائر الاحجار الصلبة ومتى كان في مجرى البول حصاة فتلصق حبَّة من هذا الحجر في حديدة كالقاطير ثم يُدخل في القضيب لتماسّ الحصاة فتُفتِّتها . ولا ينبغي ان يُدخل في الفم فانهُ يكسر الاسنان وان ابتُلع منهُ شيء ربَّما قتل

﴿ القول على الدرّ واللؤلؤ (٢ ﴾ الحيوان الذي يتولد فيهِ اللؤلؤ هو بعض الاصداف وهو دقيق القوائم لزج ينفتح بارادةٍ منهُ وينضمّ كذلك ويمشي اسرابًا ويزدحم على المرعى . واختلفوا في تولُّدهِ في هذا الصدف فمنهم من قال انهُ يتكوَّن فيهِ كما يتكون البيض في الحيوان البيَّاض . ذكر ذلك جمعٌ من المحققين وقيل بل يطلع الى سطح البحر في شهر نيسان ويفتح الصدف ويتلقَّى المطر فينعقد حبًّا . ذكرهُ نصر الجوهري وكثير من الناس

١) راجع في المشرق (٦ : ٨٦٥ و ٨ : ٢٨٥) مقالتين للاديب اسكندر افندي طحيني في قطع الماس الشهيرة بكبرها

٢) للؤلؤ اسم آخر ايضاً عند العرب فهم يدعونهُ الجوهر قال التيفاشيّ : والجوهر اسم عامّ للاحجار المعدنيَّة ثم خصوهُ باللؤلؤ لفضلهِ عليها . والدرَّة اذا ثُقبت لتنظم في قلادة دُعيت جمانة او شذرة وان لم تُثقب فهي الجريدة . راجع المجلَّة الاسيويَّة (JA. 1868⁴, 16-17)

Digitized by Google

واقول عند التدقيق لا تَضادّ بين القولين والجواز ان يكون تكوُّن اللؤلؤ في صدفه كتكوُّن البيض ويكون قطر نيسان لهُ بمثابة النطفة (١ . وقال الكنديّ : ان موضع اللؤلؤ من هذا الحيوان داخل الصدف وما كان منهُ مما يلي الفم والاذن فهو الجيِّد منهُ . وقالوا انّ الحب الكبير انما يتكون في حُلقُومهِ ويزداد بالتفاف القشور عليهِ والدليل على ذلك انهُ يوجد طبقات والداخلة منها شبيهة بالخارجة وكلها تشابه باطن الصدف ولهُ مغاصات مشهورة في البحر الاخضر (٢ . ويوجد في مجازات بين تلك المغائص وبين تلك السواحل . ومن المغاصات المشهورة مغاص أُوَال بالبحرَين ومغاص دَهلك والسرَين ومغاص الشَرَجة باليمن (٣ ومغاص القُلزُم بجوار جبل الطور ومغاص غبّ سرَنديب ومغاص سُفالة الزّنج ومغاص أُسقطرة . وقد يتفق في بعض المغاصات مانع من الغوص كالحيوانات المؤذية التي في مغاص القُلزم ولهذا يدهن الغواصون عند الغوص ابدانهم بالميعة السائلة لان الهوامّ البحريّة لا تقربها

ويختلف اللؤلؤ باختلاف المغاصات من جهة تربة المكان وغذاء الحيوان كما تتقلب الرصاصيَّة على اللآلىء القُلزميَّة والدهلكيَّة والوقت الذي يُغاص فيهِ هو من اوّل نيسان الرومي الى اخر شهر ايلول . وفي ما عدا هذه المدة يسافر هذا الحيوان من السواحل ويُلتجج . ويختلف اللؤلؤ بالمقدار فمنهُ الكبار والصغار وما بين ذلك واعظم ما وجد منهُ اليتيمة التي كانت عند عبد الملك بن مروان ذُكر انها كان وزنها ثلثة مثاقيل وكانت مع ذلك حائزة لجميع صفات الحسن مدحرجة نقيَّة رطبة رائقة ولذلك سميت اليتيمة ولم يذكر عنها قيمة لكن ذكر الاخوان الرازيّان انهما شاهدا في خزانة الامير يمين الدولة حبَّة ذات قاعدة وزنها مثقالان وثلث وانها قُوّمت بثلثين الف دينار . ويختلف اللؤلؤ ايضاً في شكلهِ فمنهُ المدحرج ويُعرف بالعيون واذا كثرت استدارتهُ وماؤه سُمي نجماً . ومنهُ المستطيل الزيتوني ومنهُ الغلامي وهو المستدير القاعدة المحدَّد الرأس كانهُ

١) هذه المزاعم في اصل تكوّن اللؤلؤ تناقلها الكتبة القدماء عن اليونان . واليوم قد ثبت ان اللؤلؤ من افرازات بعض الحيوانات الصدفيَّة يكون اوّلا مائعاً ثم يجمد ويتصلّب ويتكيَّف بلونٍ ابيض فضّي

٢) يريد بالبحر الاخضر بحر الهند المجاور للبحر الاحمر

٣) ذكر الادريسيّ في جغرافيَّتهِ مغاصات بحر فارس بين عمان والبحرين وجعلها خمسة سُحار ودمار ومسقط وخرك وجلفر

Digitized by Google

مخروط ومنهُ الفلكي المفرطح ومنهُ الفوفليّ واللوزي والشعيري ومنــهُ المضرَّس وهو أذوَنُها شكلًا

ويختلف اللؤلؤ ايضاً في لونهِ فمنهُ النقي البياض ومنهُ الرصاصي ومنــهُ العاجيّ وصفرتهُ غالباً في حساب المرضِ لهُ واذا زاد وطال زمانهُ اسودَّ . واللؤلؤ سريع التغيُّر لانهُ حيوانيّ بخلاف الجواهر المعدنيَّة فان اعمارنا لا تفي بتغيُّر اكثرها ويُثقب هذا الحب لانهُ يزداد بحسن التأليف في النظم حسناً ورونقاً وقيمةً وانما يُثقب بالمــاس فلذلك لم يستعمل الاطباء في الادوية الَّا البكر غير المثقوب والقيمة عن الدرّ في القديم النجم اذا كان وزنهُ مثقالًا كانت قيمتهُ الف دينار واذا كان وزنهُ ثاثي مثقــالٍ كانت قيمتهُ خمسمائة دينار واذا كان وزنهُ نصف مثقال كانت قيمتهُ مائتي دينار واذا كان وزنهُ ثلث مثقال كانت قيمتهُ خمسين ديناراً . واذا كان وزنهُ ربع مثقــال كانت قيمتهُ عشرين ديناراً . واذا كان وزنهُ سدس مثقال كانت قيمتــهُ خمسة دنانير . وثمن مثقال قيمتهُ ثلثة دنانير . ونصف سدس مثقال قيمتهُ دينار واحد

والغلامي بالنصف من قيمة النجم وما عداهما بالنصف من قيمة الغلامي واماً ما زاد على مثقال فيزاد لكل قيراطٍ في الوزن مائة دينار في الثمن الى ان يبلغ مثقــال ونصف ثم يزاد لكل دانق في الوزن خمسمائة دينار في الثمن الى ان يبلغ مثقالين وما زاد عليــهِ يتضاعف قيمتهُ . واما الآن فالقيمة على قياس الجواهر متضاعفــة لكثرة الرغبات من ملوك العصر في اقتناء الجواهر النفيسـة . واماً صغاره فبالدرهم يُقوَّم

وخاصيَّة اللؤلؤ المنفعة من خفقان القلب وتوحُّشهِ ويجلو العين ويزيد في الباه ويقطع ترف الدم وشربتهُ درهم والمحلول منهُ يُذهب البهق والبرص والكلف والنمش طلاء ويبرئ الصداع والشقيقة سَعوطاً وصفة حلّهِ ان يُسحق ويُعجن بمــاء حُماض الاترج ويعلق في دنٍ فيهِ خلٌّ بحيث يرتقي اليهِ بُخار الخل فانهُ ينحلّ في ثلثــة اسابيع وهو يابس في الدرجة الثانية بارد في الاولى وقيل حارّ فيها لطيف جداً

قال نصر الجوهري : اذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي ان يودع اليــهِ مشروحهُ وتلفّ الالية في عجين مختمر ويجعل في كوز ويحمى عليهِ فاذا خرج دُهن بالكافور . وقال ابو الريحان البيروني : ان ما كان تغيره من قبل الطيب فيجعل في قدح مطيَّن فيهِ صابون ونورة غير مطفية جزآن متساويان ويصبّ عليهِ ماء عذب وخلّ حميزٌ ويُغلى في

Digitized by Google

نار لينة ولا تزال ترفع رغوة الصابون وترمي بهـا الى ان تنقطع ويصفو الماء في القدح وبعد ذلك يُخرج اللؤلؤ ويُغسل وان كان التغير في أديمهِ الى السواد فيُنقع في لبن التين اربعين يوماً ثم يُنقل الى قدح فيـهِ محلبٌ وكافور وخروع اجزاء سواء ويوضع على نار فحم مقدار ساعتين بدون نفخ عليها ثمَّ يُنحّى. وان كان السواد في باطنـهِ طُلي بشمع وجُعل في قدح مع حُمّاض الاترج ويُبدَّل عليهِ كل ثلثة ايّام وتُدام خضخضتهُ حتى يبيضّ. وان كان في اديمهِ صفرة تُنقع في لبن التين اربعين يوماً ثم يُنقل الى قدح فيـهِ قليٌّ وصابون وبَورق بالسويّة ويُفعل فيهِ كما يفعل بالاسود. وان كانت الصفرة في داخلهِ جُعل في محلب وسمسم وكافور متساوية الاجزاء مدقوقة ثم يُلفّ فوقها عجين وتوضع في مغرفة حديد وتُسمر بدهن الاكارع وتُغلى غليتين ثم تُخرَج . وان كان احمر أُغلي في لبن حليب ثم طُلي بأُشنان فارسيّ وشبٍّ يماني وكافور اجزاء متساوية تُدقّ ناعماً وتُعجن بلبن حليب ويخبز في التنور. وان كان رصاصيًّا تُنقع في حُمّاض الاترج ثلثة ايّام ثم يُغسل بماء البيض ويُحفظ من الريح بالقطن. وذكر غيرهما في تبييض الفاسد ان يُلقى في خلّ ثقيف مع حبتين تنكار (١ وقيراط نوشادر وحبّة بَورق وثلث حبات قلي مسحوقة ويُغلى في مغرفة حديد ثم ترفع المغرفة عن النار وتوضع في ماء بارد ويُدلك فيهِ بملح اندراني مسحوق ناعم ثم يُغسل بماء عذبٍ ولا يبعد ان هذا العمل ينزع عنـهُ قشره الاعلى او بعضهُ والتجربة خطر

﴿ القول في الزمرُّد (٢ ﴾ الخضرة تعمّ أصنافهُ كلها وافضلهُ ما كان مشبع الخضرة ذا رونق وشعاع لا يشوبـهُ سواد ولا صفرة ولا غمش ولا حَرْمليّات ولا عروق بيض ولا تُغوث وليس يكاد يخلص عنها ودونهُ الريحاني الشبيـهُ بورق الآس الرطب ودونهُ السِلْقي الشبيه بورق الساق الطري واهل الهند والصين تفضّل الريحاني منـهُ وترغب فيهِ واهل المغرب يرغبون لما كان مشبع الخضرة وان كان قليل المـاء ويزداد رونقاً اذا دُهن بزيت بزر الكتّان واذا تُرك بدون دهن يذهب مـاؤه ويمتحن بالعقيق المحدد فان خدشهُ فهو من اشباه الزمرُّد. ومعدنهُ بسفح جبل قرشنده من ارض البُجاة

---

١) التنكار مركّب من الصودا والبورات (tenkal, soude boratée)

٢) اطلب الفصل الذي خصّهُ المستشرق كليمان مولّه في هذا المعدن (راجع المجلّة الاسيويّة (JA., l. c. 64)

Digitized by Google